Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النقد فى الحجاز والعراق والشام

أولا : الحجاز :

حينما جاءت الدولة الأموية اصطحبت معها مشكلاتٍ وخلافاتٍ شتى ، فقد كانت ظروف البيت الأموى صعبة والمهام التى تَصَدَّى لها مُضْنِية ، ولكنه وجد أمامه فرصة سيادة البيت الهاشمى فاغتنمها ، وتشبث بها ، وكان فيها هلاكه — ففى سبيل هذه السيادة ارتضى أن يقيم سلطانه الأموى على أعمدة من الحقد والعسف والإكراه ، واكتفى بامتلاك رقاب الرجال وتَرْكِ قلوبهم ترعى مراعى الهوى ، ومهاوى النزعات والشطحات ، فلم تكن الدولة الأموية سوى أقاليم متباينة تنضوى تحت اسم واحد وحينما جعلت الدولة سلطانها فى الشام أصبح فى الشام لون أدبى مخالف لما فى الحجاز من أدب ، مغاير لما فى العراق ، هو فى الظاهر أدب له صورة واحدة متصلة بعصر الدولة الأموية لكنه لم يَخْلُ من خصائص تربطه بالبيئة .

فنقد الأدب فى الحجاز — وقد أغرق الأمويون أهله بالمال ليضمنوا سكوتهم كيلا يثوروا أو يطالبوا بالمسلوب من حقهم ، أو حتى يناقشوا مايدور حولهم[1] — هذا النقد تأثر بروح الحجاز ، التى تكونت من روح الدَّعَة والطمأنينة والخير العميم ، الخير الذى نتج عن نظام العطاء منذ عهد عمر بن الخطاب الذى فرض العطاء على أساسين : القرابة من رسول الله ثم السابقة فى الإسلام[2] .

وازدادت الفتوح على عهد عمر وعثمان ، فازداد أهل الحجاز مالا وثراءً فَكَوَّنُوا طبقة لاتعمل شيئا ، وانما يَعْمَل لها ماجَلَبَتْ من الرقيق ، تُنْفِقُ وقتها فى فنون اللهو والعبث والمجون ، ونشأ عن هذا أن جُلِبَتْ الحضارة جلبا إلى الحجاز ، وبلاد العرب ، وكانت الفنون التى تنشأ من الترف والتبطل ، فكان الغناء والإيقاع

(١) كُرْد على : الادارة الاسلامية فى عز العرب ط مصر ١٩١٤ ص ٨٢

(٢) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ط الحلبى ، القاهرة ١٩٣٨ ص ١٧